الى غزة من ارض الشام قال الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابي عون مولى المسور عن مخرمة بن نوفل قال لما
لحقنا بالشام ادركنا رجل من جذام فاخبرنا ان محمدا قد كان عرض لعيرنا في بدأتنا وانه تركه مقيما ينتظر رجعتنا
قد حالف علينا اهل الطريق ووادعهم قال مخرمة فخرجنا خائفين نخاف الرصد فبعثنا ضمضم بن عمرو حين
فصلنا من الشام قال الواقدي وكان عمرو بن العاص مع العير وكان يحدث بعد ذلك يقول لما كنا بالزرقاء
والزرقاء بالشام من اذرعات على مرحلتين ونحن منحدرون الى مكة لقينا رجل من جذام فقال قد كان عرض محمد
لكم في بدأتكم في اصحابه فقلنا ما شعرنا قال بلى فاقام شهرا ثم رجع الى يثرب وانتم يوم عرض محمد لكم مخفون فهو الآن
احرى ان يعرض لكم انما يعد لكم الايام عدا فاحذروا على عيركم وارتأوا آرائكم فوالله ما ارى من عدد ولا كراع ولا حلقة
فاجمع القوم امرهم فبعثوا ضمضم بن عمرو وكان في العير وقد كانت قريش مرت به وهو بالساحل معه بكران له
فاستأجروه بعشرين مثقالا وامره ابو سفيان ان يخبر قريشا ان محمدا قد عرض لعيرهم وامره ان يجدع بعيره اذا
دخل ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ودبره ويصيح الغوث الغوث ويقال انما بعثوه من تبوك وكان في العير
ثلثون رجلا من قريش منهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل قال الواقدي وقد كانت عاتكة بنت عبد المطلب رأت قبل
مجيء ضمضم بن عمرو رؤيا افزعتها وعظمت في صدرها فارسلت الى اخيها العباس فقالت يا اخي لقد والله رأيت رؤيا
افظعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك منها رأيت راكبا اقبل على بعير
حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته يا آل غدر انفروا الى مصارعكم في ثلاث فصرخ بها ثلث مرات فارى الناس
اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه اذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ مثلها ثلاثا ثم مثل به بعيره
على رأس ابي قبيس فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت في اسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من
دورها الا دخلته منها فلقة قال الواقدي وكان عمرو بن العاص يحدث بعد ذلك فيقول لقد رأيت كل هذا ولقد رأيت
في دارنا فلقة من الصخرة التي انفلقت من ابي قبيس ولقد كان ذلك عبرة ولكن الله لم يرد ان نسلم يومئذ لكنه اخر اسلامنا
الى ما اراد قلت كان بعض اصحابنا يقول لم يكف عمرو ان يقول رأيت الصخرة في دور مكة عيانا فيخرج ذلك مخرج الاستهزاء
باطنا على وجه النفاق واستخفافه بعقول المسلمين زعم حتى يضيف الى ذلك القول بالجبر الصراح فيقول ان الله تعالى لم يكن
اراد منه الاسلام يومئذ قال الواقدي قالوا ولم يدخل دارا ولا بيتا من دور بني هاشم ولا بني زهرة من تلك الصخرة شيء
قال فقال العباس ان هذه لرؤيا فخرج مغتما حتى لقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه
ففشا الحديث في الناس قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل في رهط من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة فقال
ابو جهل ما رأت عاتكة هذه فقلت وما ذاك فقال يا بني عبد المطلب اما رضيتم بان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم زعمت
عاتكة انها رأت في المنام كذا وكذا للذي رأت فسنتربص بكم ثلاثا فان يكن ما قالت حقا فسيكون وان مضت
الثلاث ولم يكن نكتب عليكم انكم اكذب اهل بيت في العرب فقال له العباس يا مصفر استه انت اولى بالكذب واللوم
منا فقال ابو جهل انا استبقنا المجد وانتم فقلتم فينا السقاية فقلنا لا نبالي تسقون الحجاج ثم قلتم فينا الحجابة فقلنا
لا نبالي تحجبون البيت ثم قلتم فينا الندوة فقلنا لا نبالي تكون الطعام فتطعمون الناس ثم قلتم فينا الرفادة فقلنا
لا نبالي تجمعون عندكم ما ترفدون به الضعيف فلما اطعمنا الناس واطعمتم وازدحمت الركب واستبقنا المجد وكنا
كفرسي رهان قلتم منا نبي ثم قلتم منا نبية فلا واللات والعزى لا كان هذا ابدا قلت لا ارى كلام ابي جهل منتظما
لانه اذا سلم للعباس ان هذه الخصال كلها فيهم وهي الخصال التي تتشرف بها القبائل بعضها على بعض فكيف يقول لا نبالي
وكيف يقول فلما اطعمنا الناس واطعمتم وقد كان الكلام منتظما لو قال ولنا بازاء هذه المفاخر كذا وكذا ثم يقول بعد
ذلك استبقنا المجد فكنا كفرسي رهان وازدحمت الركب ولم يقل شيئا ولا عد مأثرة ولعل ابا جهل قد قال ما لم ينقل قال
الواقدي قال العباس فوالله ما كان مني غير اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون عاتكة رأت شيئا فلما امسيت
لم تبق امرأة اصابتها ولادة عبد المطلب الا جاءت فقلن ارضيتم بهذا الفاسق الخبيث يقع في رجالكم ثم قد تناول نساءكم

ولم يكن لك عند ذلك غير فقلت والله ما فعلت الا ما لا بال به وايم الله لاعرضن له غدا فان عاد كفيتكن اياه فلما اصبحنا
من ذلك اليوم الذي رأت فيه عاتكة ما رأت قال ابو جهل هذه ثلثة ايام ما بقي قال العباس وغدوت في اليوم الثالث وانا
حديد مغضب ارى ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه واذكر ما احفظني به النساء من مقالتهن فوالله اني لامشي نحوه
وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب بني سهم يشتد فقلت ما باله قبحه الله
اكل هذا فرقا من ان اشاتمه فاذا هو قد سمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يقول يا معشر قريش يا آل لؤي بن غالب اللطيمة
قد عرض لها محمد في اصحابه الغوث الغوث والله ما ارى ان تدركوها وضمضم ينادي بذلك في بطن الوادي وقد جدع اذني بعيره
وشق قميصه قبلا ودبرا وحول رحله وكان يقول لقد رأيتني قبل ان ادخل مكة واني لارى في النوم وانا على راحلتي
كأن وادي مكة يسيل من اسفله دما الى اعلاه فاستيقظت فزعا مذعورا فكرهتها لقريش ووقع في نفسي انها مصيبة
في انفسهم قال الواقدي وكان عمير بن وهب الجمحي يقول ما رأيت اعجب من امر ضمضم قط وما صرخ على لسانه الا شيطان
فانه لم يملكنا من امورنا شيئا حتى نفرنا على الصعب والذلول وكان حكيم بن حزام يقول ما كان الذي جاءنا فاستنفرنا
الى العير انسانا ان هو الا شيطان قيل كيف يا ابا خالد قال اني لاعجب منه ما ملكنا من امورنا شيئا قال الواقدي
فتجهز الناس وشغل بعضهم عن بعض وكان الناس بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا واشفقت قريش
لرؤيا عاتكة وسر بنو هاشم وقال قائلهم كلا زعمتم انا كذبنا وكذبت عاتكة فاقامت قريش ثلاثا تتجهز ويقال يومين
واخرجت اسلحتها واشتروا سلاحا واعان قويهم ضعيفهم وقام سهيل بن عمرو في رجال من قريش فقال يا معشر قريش
هذا محمد والصباة معه من شبانكم واهل يثرب قد عرضوا لعيركم ولطيمتكم فمن اراد ظهرا فهذا ظهر ومن اراد قوة
فهذه قوة وقام زمعة بن الاسود فقال انه واللات والعزى ما نزل بكم امر اعظم من هذا ان طمع محمد واهل
يثرب ان يعرضوا لعيركم فيها خزائنكم فاوعبوا ولا يتخلف منكم احد ومن كان لا قوة له فهذه قوة والله لئن اصابها
محمد واصحابه لا يروعكم منهم الا وقد دخلوا عليكم بيوتكم وقال طعيمة بن عدي يا معشر قريش والله ما نزل بكم امر
اجل من هذه ان يستباح عيركم ولطيمة قريش فيها اموالكم وحرائبكم والله ما اعرف رجلا ولا امرأة من بني عبد
مناف له نش فصاعدا الا هو في هذه العير فمن كان لا قوة به فعندنا قوة نحمله ونقويه فحمل على عشرين بعيرا وقواهم
وخلفهم في اهلهم بمعونة وقام حنظلة بن ابي سفيان وعمرو بن ابي سفيان فحضا الناس على الخروج ولم يدعوا الى قوة ولا
حملان فقيل لهما الا تدعوان الى ما دعا اليه قومكما من الحملان قالا والله ما لنا مال وما المال الا لابي سفيان ومشى نوفل
بن معاوية الديلي الى اهل القوة من قريش وكلمهم في بذل النفقة والحملان لمن خرج فكلم عبد الله بن ابي ربيعة فقال
هذه خمسمائة دينار فضعها حيث رأيت وكلم حويطب بن عبد العزى فاخذ منه مائتي دينار او ثلثمائة ثم قوى بها في
السلاح والظهر قال الواقدي وذكروا انه كان لا يتخلف احد من قريش الا بعث مكانه بعيثا فمشت قريش الى ابي لهب
فقالوا انك سيد من سادات قريش وانك ان تخلفت عن النفير يعتبر بك غيرك من قومك فاخرج او ابعث رجلا
فقال واللات والعزى لا اخرج ولا ابعث احدا فجاءه ابو جهل فقال قم يا ابا عتبة فوالله ما خرجنا الا غضبا لدينك
ودين آبائك وخاف ابو جهل ان يسلم ابو لهب فسكت ابو لهب ولم يخرج ولم يبعث وما منع ابا لهب ان يخرج الا
الاشفاق من رؤيا عاتكة كان يقول انما رؤيا عاتكة اخذ باليد ويقال انه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة
وكان له عليه دين فقال اخرج وديني عليك لك فخرج عنه قال محمد بن اسحق في المغازي كان دين ابي لهب على العاص
بن هشام اربعة آلاف درهم فمطله بها وافلس فتركها له على ان يكون مكانه فخرج مكانه قال الواقدي واخرج
عتبة وشيبة دروعا لهما فنظر اليهما مولاهما عداس وهما يصلحان دروعهما وآلة حربهما فقال ما تريدان فقالا
الم تر الى الرجل الذي ارسلناك اليه بالعنب في كرمنا بالطائف قال نعم قالا نخرج فنقاتله فبكى وقال لا تخرجا فوالله
انه لنبي فابيا فخرجا وخرج معهما فقتل ببدر معهما قلت حديث العنب في كرم ابني ربيعة بالطائف قد ذكره ارباب
السيرة وشرحه الطبري في التاريخ قالوا لما مات ابو طالب بمكة طمعت قريش في رسول الله صلى الله عليه وآله

Copyright … University